الشلال

بعثت شجوك ألحاناً تهيج بها ... فافي الشجون من المحزون نيرانا
ما كنت تقصر عن شكوى ترددها ... في الصبح شجواً وفي الامساء ارنانا
وشهقة تلو أخرى رحت ترسلها ... من صبوة فلأت الليل احزانا
لما شدوت بمزمار الأسى اصطفقت ... لك القلوب وحلت الكون آذانا
وناحت الطير كالولهان أجهده ... عبء الأسى فبكى وجداً وتحنانا

* * *

تساقط الماء من مجراك منهمراً ... كديمة هطلت سحّاً وتهتانا
أكان ماؤك هذا مزنة خلصت ... لمن أتى وردك الشجي ظمآنا
أم دمعة الوجد تهديها لمبتئس ... أتاك يبثك أحباباً وخلانا
ترغي وتزبد في مجراك من صلفٍ ... معربداً وتجوب السهل سكرانا
وتقذف الماء أرماحاً مثقفة ... ترمي بها كبد السماء غضبانا
يبكي المتيّم ما هاج الحنين به ... في ظلمة الليل أحباباً وأوطانا
وأنت تقضي الليالي دون ما سبب ... كالمغتهام شقيت اللب ولهانا

* * *

كأن ماءك ذوب النور منسكباً ... من يانع الفجر اشراقاً واحسانا
يبدل النور صمت الليل أغنية ... ترن في سمع الجوزاء ألحانا
وأنت تخلق من جدب الصعيد اذا ... لمست تربته الكأداء بستانا
كم من يدٍ لك عند الأرض صالحة ... تفوح بالطيب كافوراً وريحانا
بسطت كفك للعافين من كرم ... كأنك الغيث إغداقاً وتهتانا
وما منعت على عافٍ شفيت له ... أواره أو رددت العمر انسانا
تفيض بالبذل والاحسان مستبقاً ... سؤال كل لجوجٍ رام احسانا
وغاية الجود بذل دون ما طلبٍ ... يندي الجبين له ذلاً وأشجانا

دمشق

عمر ابو ريشة